العلاقات بين الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر 633- 900هـ/1253-1495م

Relations Between The Zayyanid State And The State Of Bani Al-Ahmar 633-900 AH / 1253-145AD

1– واعظ نويوة،[*] جامعة حمه لخضر الوادي (الجزائر).

neouioua-ouaedh@univ-eloued.dz

2– لطيفة عبد الشكور، جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

hassani.nabila@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/11 تاريخ القبول: 2022/05/08 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص: يعالج هذا المقال إشكالية التالية: كيف كانت العلاقة بين الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر؟ وذلك في جميع المجالات السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، وما هي المؤثرات التي ساهمت في تشكيل هذه العلاقة؟

أما أبرز النتائج التي توصلنا إليها فهي أن العلاقات مع بني مرين والرغبة في نصرة المسلمين في الأندلس كانت المحرك الأساسي للعلاقة السياسية والعسكرية بينهما، ومن الناحية الإقتصادية أدت شساعة مساحة الدولة الزيانية وتنوع مواردها إلى تصديرها الكثير من السلع إلى الأندلس، أما الأندلس فيظهر تأثيرها الإقتصادي في نقل تقنيات حديثه ساهمت كثيرا في تطوير الزراعة والصناعة في الدولة الزيانية. أما من الناحية الثقافية فقد استنتجنا خفوت نجم الثقافة في الأندلس وتحول الدولة الزيانية إلى مركز ثقافي كبير؛ بحيث أصبح الأندلسيون يؤمون تلمسان لطلب العلم، عكس ما كان في السابق. ومن الناحية الإجتماعية أدى نزوح جالية أندلسية كبيرة إلى الدولة الزيانية إلى انتشار العادات والتقاليد الأندلسية في المجتمع الزياني، بحيث طغت المظاهر الأندلسية عليه.

كلمات مفتاحية: الزيانيون، بنو الأحمر، غرناطة، تلمسان، العلاقات.

[*] -المؤلف المراسل

Abstract:
This study aims at investigating the relationship between the Zayyanid and Banu Al-Ahmar state. In all political, military, social and cultural fields.
The study concluded that the relationship with Banu Marin and the desire of rescuing the Muslims in Andalusia were the main cornerstones of the political and military relations between the two sides. Economically, the Zayyanid state had a great commercial impact on the state of Bani al-Ahmar due to its vast area and diversity of resources. As for the cultural aspect, The Zayanid state was most influential on the Bani al-Ahmar and, but On the social side, the Andalusians had a great influence on the Zayanite state.
Keywords: Zayyanid ; Nasrid; Granada ; Tlemcen; Relationship.

- **مقدمة**

للدولة الزيانية علاقات كبيرة مع دولة بني الأحمر، ساهم في توثيقها قرب البلدين من بعضهما البعض، والظروف السياسية المحيطة بهما، وكذلك اشتراكهما في الإنتماء للحضارة العربية الإسلامية، لذا ارتأينا أن نعالج هذا الموضوع في إطار الإشكالية التالية:

كيف كانت العلاقة بين الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر؟

والهدف من هذه الدراسة التعرف على مظاهر العلاقة بين الدولتين، وإلى أي مدى كانت سلبية أو يجابية بالنسبة لهما، سالكين في ذلك المنهج الإستقصائي في حال بينت المصادر تلك العلاقة بشكل واضح، أو التحليلي في حال تناولته بشكل غير مباشر.

1. العلاقات السياسية

1.1. إعاقة بني مرين عن نجدة بني الأحمر

يجمع المؤرخون على أن هزيمة حصن العقاب سنة 609 هـ/1212م كانت بداية النهاية للدولة الموحدية، فقد فقدت فيها معظم جيشها ودب الضعف في أوصالها، فكانت النتيجة أن تمردت عليها الكثير من القبائل والزعامات، إلى أن سقطت في النهاية سنة 668هـ/ 1269م. وعند أفول نجمها كان المغرب والأندلس يتقاسمه أربع الدول؛ بنو حفص[1] في أفريقية، وبنو زيان[1] في المغرب الأوسط، وبنو

[1] **بنو حفص:** ينتمي بنو حفص إلى قبيلة هنتاته، من قبائل المصامدة البربرية الصنهاجية في المغرب الأقصى، وكان لأسرتهم تاريخ طويل في خدمة الدولة الموحدية منذ نشأتها، وعندما ضعفت الدولة

الموحدية وبدأ أفرادها في الصراع على الحكم، كان أحد فراد هذه الأسرة، يقال له الأمير أبو زكريا، واليا على أفريقية، فاستغل الفرصة واستقل بالحكم منشئ الدولة الحفصية في أفريقية وعاصمتها تونس، في مستهل محرم سنة 626هـ/ 29 نوفمبر 1228م. عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الجزء السادس، دار الفكر، (ب.ع.ط)، بيروت، 2000، ص 360، 374، 380-381. أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (ب،ع،ط)، تونس، 1968، ص 106-108. ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، قسم الموحدين، قسم الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ؛ دار الثقافة الدينية، الدار البيضاء: الطبعة الأولى، 1985، ص 293. ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة ، 1977، ص 312. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإن الأثير الجزري الملقب بعز الدين، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفداء القاضي، الجزء التاسع، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1987، ص 200. مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشيه**، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمانه، دار الرشاد الحديثه، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1979، ص 108. علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس**، دار المنصور لطباعة والوراقة، (ب.ع.ط)، الرباط، 1972، ص 176.

[1] **بنو زيان:** ينتسب بنو زيان إلى قبيلة زناته البربرية، وكانوا أول أمرهم يعيشيون على الترحال في صحراء بين الزاب وسجلماسة، وعقب الغزو الهلالي نزحوا إلى جنوب المغرب الأوسط بين فكيك وجبل بني راشد، وعندما قامت الدولة الموحدية حضوا عندها بمكانة سامية، واستوطنوا نواحي تلمسان، فلما ضعفت استغل يغمراسن بن زيان الأمر وسيطر على تلمسان ونواحيها سنة 633 هـ/ 1236م، واعتبر هذا التاريخ التأسيس الرسمي للدولة الزيانية. ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 97، 106. يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزء الأول، عالم المعرفة، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2011، ص 207، 217. محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2011. ص 109.

مرين[1] في المغرب الأقصى، وبنو الأحمر[2] في الأندلس. وقد خاضت هذه الدول صراعات كبيرة فيما بينها لخلافة الموحدين والإنفراد بحكم الغرب الإسلامي، وكانت الحروب بين الدولة الزيانية وبني مرين من أوضح الأمثلة على ذلك، حيث دامت أولاها من سنة 647هـ/ 1250م إلى سنة 673هـ/ 1275 (أي نحو ست وعشرين سنة!).[13]

---

[1] **بنو مرين:** هم قبيلة بدوية من بربر زناته، كانوا يعيشون على الترحال في تخوم الصحراء مع التل؛ من نواحي الزاب والأوراس في الشرق إلى سجلماسة في الغرب، وفي سنة 610 هـ/ 1213م بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الموحدية إثر معركة حصن العقاب، فتوغل بنو مرين في أرضها وعاثوا فيها فسادا حتى وصلوا إلى تازة، فأرسل إليهم المستنصر الموحدي قوة لردعهم، غير أن بني مرين هزموها قرب آداد سنة 613هـ/ 1216م، ليكون ذلك فاتحة لصراعهم الطويل مع الموحدين الذي انتهى بسقوط دولة الموحدين في 2 محرم 668هـ/ 31 أوت 1269م وتأسيس دولة المرينيين في المغرب الأقصى وعاصمتها فاس. ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 221-241. علي بن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية**، دار المنصورة، (ب.ع.ط)، (ب.ب.ن)، (ب.ت.ن)، ص 24، 49. ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 283. ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين/ 266. محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (ب.ع.ط)، الجزائر، 1981، ص 107. محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني 610هـ 1213م/869هـ1465م**، دار القلم، الطبعة الأولى، الكويت، 1985، ص 3-27.

[2] **بنو الأحمر:** أسرة أسست دولة بني الأحمر والتي كانت آخر دولة إسلامية في الأندلس، ينتسب مؤسسها أبو عبد الله بن الأحمر إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة، ولد في أرجون من أعمال جيان، وعندما ضعفت الدولة الموحدية كثر الطامعون في حكم الأندلس، فكان منهم ابن الأحمر الذي أخذ يوطد سلطانه حول نواحي بلده في نحو سنة 629هـ/1231م، ثم واتته الفرصة عندما توفي ابن هود المتغلب على الأندلس حينها، فبسط سلطانه على معظم أنحاء الأندلس، في أواخر رمضان 635هـ/ أفريل 1237م، واتخذ غرناطة عاصمة لدولته. لسان الدين بن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (ب.ع.ط)، القاهرة، 1347هـ، ص21. ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، 2/ 92-101. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 4/ 218، 6/ 395، 7/ 251.

[3] مع وجوب التنبيه إلى أن الصراع استؤنف فيما بعد، وبقيت الحروب بينهم سجالا لا تهدأ حتى تثور إلى سقوط الدولة المرينية.

في هذه الأثناء كانت الممالك النصرانية تعمل بكل ما أوتيت من قوة للقضاء على ما بقي للمسلمين في الأندلس، وبنو الأحمر يستغيثون ببني مرين لينجدوهم مما هم فيه؛ بوصفهم أكبر قوة في المغرب الإسلامي وأقربها إليهم،[2] لكن بني مرين شغلوا عن نصرتهم بحروبهم مع الزيانيين، وقد عرض أميرهم يعقوب بن عبد الحق المريني[3] على يغمراسن[4] الصلح أكثر من مرة ليتسنى له إجابة صريخ بني الأحمر، لكن يغمراسن كان يأبى رغبة منه في الثأر لهزائمه معهم، إلى أن وافق أخيرا في ذي الحجة سنة 673هـ/ جوان 1275،[5] فعبر يعقوب المريني بقواته للأندلس، وتمكن من وضع حد لتوسعات القوات القشتالية في معركة استجة في 15 ربيع الأول 674هـ/ 7 سبتمبر 1275م،[6] فسري عند ذلك عن الأندلس ولو مؤقتا.

---

[1] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 111، 115، 230 وما بعدها. ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 294 وما بعدها. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانة بتلمسان**، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، بور سعيد، 2001، ص 65.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، نفسه، ص 309، 313. ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 126، 140. ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 244، 252.

[3] **يعقوب بن عبد الحق المريني (عاش بين607-685هـ/ 1210-1286م):** هو يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي من حكام الدولة المرينية، تولى الحكم سنة 656هـ خلفا لأخيه أبي بكر، حارب بني عبد الواد وألحق بهم هزائم مبيرة، وكان له دور كبير في الجهاد في الأندلس، توفي بالجزيرة الخضراء بالأندلس. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، الجزء الثامن، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت، 1980، ص 199.

[4] **يغمراسن بن زيان (عاش بين 603-681هـ/ 1206-1283م):** يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، مؤسس الدولة الزيانية، بويع يوم مقتل أخيه زيدان بن زيان سنة 633 هـ، واعتبر هذا التاريخ هو تأسيس الدولة الزيانية، اشتهر ببأسه في المعارك، وقد خاض حروبا كثيرة مع جيرانه، خاصة بني مرين وقبائل المغرب الأوسط الرافضة للطاعته، توفي في الشلف. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 105. التنسي، المصدر السابق، ص 115. يحيى بن خلدون، المصدر السابق: 1/ 224.

[5] ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 254. ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 145. ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 314.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، نفسه، ص 314. ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، نفسه، ص 148. تاريخ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 255.

وظل الأمر على هذا الحال، فكان على بني مرين دائما تأمين حدودهم مع الزيانيين قبل كل عبور للجهاد في الأندلس.

1.2. التحالف ضد بني مرين

كان بنو الأحمر في أمس الحاجة إلى غوث بني مرين، لضعفهم واشتداد هجمات الممالك النصرانية عليهم، وفي نفس الوقت كانوا يخشون عاقبة ملوك الطوائف،[1] حينما استنجدوا بالمرابطين فخلعوهم من عروشهم واستولوا على ممالكهم كما هو معروف.[2]

وقد ابتدأت هذه الشكوك تساورهم حينما عبر يعقوب بن عبد الحق المريني إليهم لنجدتهم في 21 صفر 674هـ/ 15 أوت 1275م، فلاذ به الثوار الخارجين على ابن الأحمر،[3] ومن أشهرهم بني اشقيلولة؛ الذين كانوا أصهارا لبني الأحمر ومن أخلص حلفاءهم، ثم اختلفوا معهم واعتصموا بمالقة ووادي آش وقمارش، (راجع الخريطة أسفل المتن) وصاروا من ألد أعدائهم، وزاد الطين بلة ما حدث فيما بعد عندما تنازل محمد بن اشقيلولة على مالقة ليعقوب بن عبد الحق المريني في أواخر رمضان 676هـ/ فيفري 1278م، فطمع ابن الأحمر أن يردها إليه، لكن يعقوب المريني ضمها إلى دولته وولى عليها

---

[1] **ملوك الطوائف:** بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة 422هـ/ 1031م انقسمت الأندلس إلى عدة ممالك ضعيفة ومتناحرة، سميت الطوائف وسمي ملوكها ملوك الطوائف، وقد استغلت مملكة قشتالة تشرذمهم وراحت تسقط مدائن الأندلس الواحدة تولى الأخرى، حتى استنجد ملك طائفة قرطبة المعتمد بن عباد بالمرابطين وزعيمهم المشهور يوسف بن تاشفين، فوضع حدا لهجمات قشتالة في معركة زلاقة المشهورة سنة 478هـ، لكن ملوك الطوائف ظلوا على تشرذمهم وتناحرهم، فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن خلعهم من عروشهم وضم الأندلس إلى دولته، حيث قضى على آخرهم سنة 503هـ/ 1110م. رينهارت دوزي، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، هنداوي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012، ص 11-279.

[2] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 119.

[3] **ابن الأحمر (عاش بين633-701هـ/ 1235-1302م):** هو محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، ثاني ملوك بني الأحمر والمؤسس الحقيقي لدولتهم، يلقب بالفقيه، تولى الحكم بعد وفاة أبيه في 29 جمادى الآخرة 671هـ/ 20 جانفي 1273م، اشتهر بعزمه وصرامته ودهائه، اتصل ببني مرين لينجدوه من هجمات النصارى، ولكنه سرعان ما شك في نواياهم فانقلب عليهم، وظل طوال فترة حكمه يواليهم حينا ويعاديهم حينا ويتقلب في بحر من الأعادي، توفي في غرناطة ودفن في مدفن آباءه قرب الجامع الأعظم. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 38.

ابنه أبا زيان منديل،[1] كان ذلك في 27 رمضان 676هـ/ 21 فيفري 1278م بحسب ابن خلدون،[2] أما ابن الخطيب فيروي في اللمحة البدرية أن هذا الحدث كان يوم الإربعاء 29 رمضان من نفس السنة/ 23 فيفري من نفس السنة.[3]

فتيقن ابن الأحمر عند ذلك من شكوكه في بني مرين، وأنهم جاءوا يظهرون نجدة الإسلام ويبطنون الإستيلاء على ملكه، وصار مستعدا لفعل أي شيء لإبعادهم عنه، وبلغ به الأمر أن تحالف مع قشتالة ألد أعدائه! فرابطت أساطيلها في بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) وحاصرت الجزيرة الخضراء (راجع الخريطة في أسفل المتن) حيث ترابط القوات المرينية، في 8 شوال 677هـ/ 21 فيفري 1279م بحسب ابن الخطيب،[4] أما ابن أبي زرع الفاسي فيقول أن الحصار بدأ في منتصف ربيع الأول/ 5 أوت 1278م، وأن القوات القشتالية نزلت بر المدينة في 6 شوال/ من نفس السنة (19 فيفري 1279م).[5]

وأرسل ابن الأحمر إلى يغمراسن بشن الغارات على ثغور بني مرين ليعيقهم عن العبور إلى الأندلس، وبعث له مع ابن مروان التجاني مالا جليلا وهدية سنية، فقبل يغمراس الهدية ورد المال، وأرسل إلى ابن الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل وثياب صوفية رفيعة، وترددت الرسل بين يغمراسن وصاحب قشتالة بواسطة وزيره البريدي وأحكموا أمرهم، ثم شن يغمراسن الغارات كما اتفقوا.[6]

فأرسل يعقوب بن عبد الحق لجنده المحاصرين في الجزيرة الخضراء أسطولا بقيادة ولده أبي يعقوب، الذي تمكن من فك الحصار عنها وألحق بالأسطول القشتالي هزيمة نكراء، ويروي ابن

---

[1] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 4/ 220، 7/ 119، 254، 261. ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 315، 328. لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، الطبعة الثانية، بيروت، 1956، ص 289. جاسم الطيف جاسم وقتيبة محمود جميل، "بنو أشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (635-701هـ/ 1238-1301م)" **مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية**، كلية التربية، جامعة سامراء (العراق)، المجلد الثالث، العدد الخامس. آب 2016، ص 273.

[2] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 262.

[3] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 44.

[4] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 289.

[5] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق ص 329. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 119، 266.

[6] ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 119، 266. ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، نفسه، ص 329، 335.

الخطيب في كتاب أعمال الأعلام أن هذا الحدث كان في 8 ذو القعدة 678هـ/ 10 مارس 1280م،[1] ثم يعود ويروي في اللمحة البدرية أن ذلك كان في 15 ربيع الأول من نفس السنة/ 25 جويلية 1279![2] بينما يضعه ابن أبي زرع الفاسي في 12 ربيع الأول من نفس السنة/ 22 جويلية،[3] في حين يروي ابن خلدون أن ذلك كان في 13 ربيع الأول من نفس السنة/ 23 جويلية.[4]

أما يعقوب بن عبد الحق فإنه راسل ابن الأحمر ليرد عليه مالقة ويصلح ذات بينهما، لكن ابن الأحمر أبى وأغلظ القول للرسول، فراسل يعقوب المريني يغمراسن يعرض عليه السلم ليعبر للأندلس وينجدها، فأبى أيضا وكشف ما بينه وبين ابن الأحمر، فخرج يعقوب بن عبد الحق لقتاله، والتقوا في منطقة خرزوزة،[5] فكانت النتيجة هزيمة كاسحة على يغمراسن، وفر إلى تلمسان تاركا محلته نهبة لبني مرين.[6]

ولا تذكر المصادر تاريخ هذه المعركة بالضبط، لكن ابن خلدون يقول أنها حدثت سنة 679هـ،[7] ويذكر صاحب روض القرطاس أن يعقوب بن عبد الحق خرج من فاس لقتال يغمراسن في ذي الحجة،[8] وعلى هذا تكون المعركة قد حدثت في أواخر ذي الحجة 679هـ أو في مطلع السنة الموالية على أكثر تقدير (أواخر أفريل أو أوائل ماي 1281م).

وهكذا اتخذ بنو الأحمر من الزيانيين شوكة في جنب بني مرين يحركونها كلما ارتابوا في نواياهم.

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص 289.

[2] ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 45.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 334.

[4] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 268.

[5] **خرزوزة:** لا تشير المصادر الجغرافية إلى موضعها بالضبط، ولكن ابن خلدون يقول أنها قرب موضع يقال له ملعب التيفني. ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 270.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق ص 336. ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 119، 266-270، 283.

[7] ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 269، 283.

[8] ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق ص 336.

1.3. مساهمة الزيانيين في الجهاد في الأندلس

كان بين بني الأحمر والزيانيين علائق حسنة، وتبادل للمراسلات والهدايا[1] كما ساهم الزيانيون في الجهاد في الأندلس، فكانوا يفدون الأسرى،[2] ويرسلون المجاهدين[3] ويعينون بالمال والمؤن كل عام، حتى أنه في عام 763هـ/ 1362م أرسل لهم أبو حمو الثاني[4] خمسين ألف قدح من الزروع وثلاثة آلاف من الذهب للكراء عليه في البحر،[5] مما يبين مدى سخاءها.

1.4. تولي الأندلسيين المناصب في الدولة الزيانية

عندما أسس الزيانيون دولتهم استعانوا بالأندلسيين في تسييرها، لما عرفوا به من نباهة وتحضر، فولوهم المناصب الرفيعة كالوزارة والكتابة والحجابة والجباية وغيرها،[6] نذكر من هؤلاء محمد بن عبد

---

[1] يحي بن خلدون،المصدر السابق 2/ 15، 87. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 67. أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الجزء الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (ب.ع.ط)، القاهرة، 1942، ص 249. أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، الجزء السادس، دار صادر، (ب.ع.ط)، بيروت، 1988، ص 195. وراجع أيضا 1 1.2 التحالف ضد بني مرين. في هذا المقال.

[2] يحي بن خلدون، نفسه، 2/ 185. المقري، نفح الطيب، نفسه، 6/ 195. المقري، أزهار الرياض، نفسه، 1/ 249.

[3] يحي بن خلدون، نفسه، 2/ 15. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 4/ 220.

[4] **أبو حمو موسى الزياني الثاني (عاش بين 723-791هـ/ 1323-1389م):** يعتبر من أعظم حكام الدولة الزيانية، وقد أعاد إحياءها سنة 760هـ/ 1359م بعد أن أسقطها المرينيون سنة 753هـ/ 1352م، ولد في غرناطة سنة 723هـ/ 1323م، ونشأ في تلمسان وندرومة، ولما سقطت الدولة الزيانية لجأ إلى تونس عند الحفصيين، ثم استعان بهم لاسترجاع دولتهم، خاض حروبا كثيرة مع المرينيين، فواجهها بكل صبر وثبات، لكن أكبر مشكل واجهه هو تمرد ابنه أبي تاشفين، الذي لم يتردد في الإستعانة بألد أعدائهم بني مرين للإنتصار على أبيه، فأعانوه بقوة تمكن بها من قتله. لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي للمملكة تلمسان في عهد بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2007، ص 143.

[5] يحي بن خلدون، المصدر السابق، 2/ 109.

[6] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، 3/ 152.

عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي (ت 686هـ/ 1287م) وهو من أعلام الأدباء في عصره، كتب أول أمره لبني الأحمر ثم نزح إلى تلمسان واشتغل كاتبا عند يغمراسن،[1] وابن وضاح وهو من شرق الأندلس نزح إلى الدولة الزيانية فاصطفاه يغمراسن وجعله من أقرب المقربين إليه،[2] وكذلك الثغري، وهو من علماء الأندلس،[3] وقد تولى الكتابة وديوان الأشغال[4] عند أبي حمو موسى الثاني الزياني،[5] وقد اشتهرت اشتهرت أسر بأكملها في هذا الباب، نذكر منها آل الملاح، وهم أسرة أندلسية من قرطبة، نزحوا إلى تلمسان فاستعملهم الزيانيون على الحجابة وديوان الأشغال وسك نقود، كما اشتغلوا بالفلاحة أيضا.[6] أيضا.[6]

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، 2/ 426. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 106. التنسي، المصدر السابق، ص 127. يحيى بن خلدون،المصدر السابق، 1/ 170.

[2] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 106.

[3] يحيى بن خلدون، المصدر السابق، 2/ 182. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلسماني،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، (ب.ع.ط)، الجزائر،1907، ص 222. عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2002، 2/ 176. 2/ 173.

[4] **ديوان الأشغال:** هو ديوان مختص بالنظر في استخراج الأموال وجمعها وضبطها وتعقب نظر الولاة والعمال فيها، ثم تنفيذها على قدرها وفي مواقيتها. (يشبه وزارة المالية في وقتنا الحالي). عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، عبد السلام الشدادي، الجزء الثاني، بيت الفنون والعلوم والآداب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005، 2/ 17.

[5] المقري، نفح الطيب، نفسه، 6/ 427. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارت الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، (ب.ت.ن)، ص 139. زكريا بسباسي، إنسانيات، عبد الله بن محمد بن يوسف القيسي الثغري التلمساني مناقب التلمسانيين، اطلاع 2021/10/07

https://journals.openedition.org/insaniyat/19741?lang=ar

[6] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 140. التنسي، المصدر السابق، ص 138. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، 1/ 226، 238. المقري، نفح الطيب، نفسه، 3/ 152. إدريس العلوي البلغيثي ، دعوة حق، فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر ابن خطاب، اطلاع 03/16/ 20022

http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6465

2. العلاقات الإقتصادية

2.1. في الزراعة

كان للأندلسيين خبرة كبيرة في الجانب الزراعي أفادوا بها الدولة الزيانية أيما إفادة، ويذكر المؤرخون أن السلطان أبو العباس أحمد الزياني[1] استقبلهم بحفاوة كبيرة، وأسكن العامة والفلاحين ضواحي تلمسان وأحوازها، لا سيما في وادي لوريط،[2] فانتشروا على ضفتيه، وشيدوا قرى وبساتين وغرسوا الحقول والمزارع المختلفة الثمار، فجلبت للبلاد الخير والنعمة.[3]

ويشير إلى ذلك ابن الأعرج بالقول: ملأوا تلك الشعاب بالبساتين المتنوعة الثمار، وأنواع الرياحين والأزهار، واتصلت مساكنهم بذلك إلى نهر صطفصيف،[4] وأقاموا بها عمارة بقيت آثارها بتلك الشعاب العميقة ذات الأدراج المؤنقة والمياه المتدفقة والثمار المتنوعة، وقد وصلت قراهم إلى جبل بيدر حيث توجد زاوية الشيخ أحمد بن محمد المناوي الحسني المتوفي سنة 930هـ/ 1524م، وإلى مدشر الشولي وعين تالوت ومدشر عين فرة، وغيرها من المداشر والمعاهد التي ذهب رسمها ولم يبقى إلا اسمها في ضواحي تلمسان وأحوازها.[5]

وقال صاحب نفح الطيب: لما نفذ قضاء الله على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها، تفرقوا ببلاد المغرب من بر العدوة حتى بلاد أفريقية، فأما أهل البادية فمالوا في البوادي وداخلوا أهلها

---

[1] **أبو العباس أحمد الزياني (حكم بين 834-866هـ/ 1431- 1462م):** حاكم زياني لقب بالعاقل والمعتصم، تولى الحكم بمعاونة أبي فاس الحفصي سنة 834هـ/ 1431م، فدعا له أول الأمر، وبعد أن استقر في حكمه نقض دعوته سنة 837هـ، وقد عرفت الدولة الزيانة في عهده استقرارا كبيرا، وفي آخر عهده ثار عليه محمد المتوكل ونجح في الإستيلاء على تلمسان سنة 866هـ/ 1462م، ففر العاقل إلى الأندلس، ثم رجع محاولا استرجاع ملكه، فقتل في أثناء ذلك في 13 ذي الحجة 867هـ/ 28 أوت 1463م. التنسي، المصدر السابق، ص 247. لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 175.

[2] **وادي لوريط:** على قيد ستة أميال من تلمسان وشرب أهل تلمسان منه. يحي بن خلدون، المصدر السابق، 1/ 130.

[3] عبد العزيز فيلالي، المصدر السابق، 2/ 176. ابن الأعرج، زبدة التاريخ وزهر الشماريخ، مخطوط في الخزانة الحسينية الرباط، رقم 170، ورقة 96.

[4] **نهر الصفصيف:** هو واد يقع شرق تلمسان حاليا ينصب من مكان شاهق وعليه أرحاء. يحي بن خلدون، المصدر السابق، 1/ 130.

[5] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، 2/ 176. ابن الأعرج، المصدر السابق، ورقة 96.

وشاركوهم فيها، فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحاء الطاحنة بالماء وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات.[1]

2.2. في الصناعة

أما في الصناعة فقد وفد في عهد أبي حمو موسى الأول[2] وابنه تاشفين[3] على تلمسان طبقة هامة من البنائين واليد العاملة الفنية الذين أرسلهم أبو الوليد ابن الأحمر،[4] [5] قال ابن خلدون: بنيا (أي أبو حمو حمو وابنه تاشفين) قصور تلمسان واستدعى لها الصناع والفعلة من الأندلس لحضارتها وبداوة دولتهما، فبعث إليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحذاق من أهل صناعة البناء بالأندلس، فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأتوا بمثله.[6]

---

[1] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، 3/ 152.

[2] **أبو حمو موسى الأول (حكم بين 707-718هـ/ 1308-1318م):** الحاكم زياني الثالث، حكم البلاد بعد أن عانت من حصار مريني طويل، فأبرم الصلح معهم وتفرغ لإرجاع القبائل التي خرجت عن طاعتهم أثناء الحصار، كما عمل على توسيع مملكته على حساب الحفصيين، وقد عرفت الدولة الزيانية في عهده تطورا كبيرا، حتى قيل «كانت دولتهم بدوية فتحضرت في عهده.» توفي قتيلا على يد ابنه. ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 131. التنسي، المصدر السابق ص 132.

[3] **أبو تاشفين (حكم بين 718-737هـ/ 1318-1337م):** تولى الحكم بعد أن قتل أباه أبا حمو الأول، عرف بولعه بالعمران والتشييد، وقد أمضى فترة حكمه في التوسع شرقا على حساب الدولة الحفصية حتى دخل عاصمتهم تونس، فلم يملك الحفصيون إلا الإستنجاد ببني مرين، الذين حاصروه في عاصمته ثم اقتحموها عليه وقتلوه مع ذويه وحرمه. ابن خلدون، العبر، نفسه، 7/ 139. التنسي، نفسه، ص 139.

[4] **أبو الوليد ابن الأحمر (عاش بين 677 - 725 هـ/ 1279 - 1325 م):** إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر بن الأحمر، خامس ملوك دولة بني نصر بن الأحمر في الأندلس. تولى الحكم بعد الثورة على أخيه أبي الجيوش سنة 713 هـ، وحقق نصر تاريخي كبير على القوات القشتالية سنة 718هـ، وفي سنة 724 هـ تحرك إسماعيل للجهاد، فامتلك بعض الحصون وعاد إلى غرناطة ظافرا، فاغتاله ابن عم له اسمه محمد ابن إسماعيل بطعنة خنجر. ابن خلدون، العبر، نفسه، 4/ 222. ابن الخطيب، اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص 65. الزركلي، المرجع السابق، 1/ 321.

[5] فيلالي، المرجع السابق، 2/ 178.

[6] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 142، 190.

وقال المقري: لما وفد الصناع الأندلسيون على الدولة الزياينة، فاقوا أهل البلاد وقطعوا معاشهم وأخملوا أعمالهم وصيروهم أتباعا لهم ومتصرفين بين أيديهم، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة، وأفرغوا فيه من أنواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم ويصير الذكر لهم، لا ينكر أحد هذا سوى جاهل أو مبطل.[1]

2.3. في التجارة

كان التبادل التجاري بين الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر يتم عبر عدة موانئ أهمها في الدولة الزيانية، تنس،[2] وهنين،[3] أما وهران فكان لها موسيين؛ الأول مرسى مدينة وهران، وهو صغير وغير محمي من الريح، والثاني المرسى الكبير الواقع على بعد ميلين من الأول، وهو أكبر وأهم،[4] والمسافة بينه بين وألمرية ليست سوى يوم وليلة،[5] وأكثر ميرة أهل الأندلس منه،[6] حتى سميت وهران لذلك بفرضة الأندلس،[7] وهناك أيضا مراسي أقل أهمية كمرسى مستغانم وأرشقون وشرشال وأرزيو والجزائر.[8] (راجع الخريطة أسفل المقال)

---

[1] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، 3/ 152.

[2] أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، (ب.ع.ط)، بيروت، 1996، ص 78.

[3] حسن الوزان، **وصف أفريقيا**، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1985، ص 15. لطيفة بشاري، **النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين**، ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، 07-08 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر 2، الجزائر. ص 431.

[4] الوزان، نفسه، 2/ 31. محمد حسن، **ميناء وهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الإحتلال الإسباني (904-1509)**، ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا. جامعة الجزائر 2، الجزائر، 7-8 ديسمبر 2009. ص 589، 609. لطيفة بشاري، نفس المرجع، ص 432.

[5] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، (ب.ع.ط)، ليدن، 1877، ص 339.

[6] أبو عبد الله الشريف الإدريسي، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ع.ط)، الجزائر، 1983. ص 153.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

[8] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 434 . محمد حسن، المرجع السابق، ص 609.

أما في دولة بني الأحمر فكان فهناك مرسى ألمرية[1] والمنكب[2] ومالقة[3] (راجع الخريطة أسفل المتن). المتن).

ومن السلع التي كانت تصدرها دولة بني الأحمر الفواكه والمنسوجات الحريرية المذهبة وثياب اللباس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد والمختم؛ ذو الألوان العجيبة، ومصنوعات الزجاجية والفخارية، وأدوات الموسيقى والمصنوعات المعدنية؛ لا سيما المذهبة منها، والوشي المذهب والبسط والورق والزيت وآلات النحاس والحديد والسكاكين والأمقاص المذهبة وآلات الحرب وجهاز العروس، وقد اشتهرت الأندلس بجودة منتجاتها وإقبال الناس عليها لما كانت عليه من تحضر وتقدم.[4]

أما الدولة الزيانية فقد صدرت إلى الأندلس منتجات زراعية وحيوانية، أهمها القمح والشعير، والخيول والماشية والعسل والسمن، وكذلك الفواكه والسكر والتمر والنيلة والشب والنحاس، ومصنوعات جلدية وصوفية وسروج الخيل، كما صدرت أيضا سلع السودان كالذهب والعبيد والعاج وريش النعام، وكان لمنتجاها الصوفية والجلدية شهرة واسعة،[5] وقد تقدم الحديث عن المساعدات التي قدمها أبو حمو لبني الأحمر (راجع 1.3 مساهمة الزيانيين في الجهاد في الأندلس).

كما كانت التجارة بين البلدين كثيرا ما تتم بواسطة تجار الممالك الأوربية المسيحية القريبة من البلدين، وخاصة الإيطاليين، الذين كان لها سيطرة كبيرة على مبادلات في البحر المتوسط في ذلك العهد.[6]

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، **كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، (ب.ع.ط)، القاهر، 2002، ص 100. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، 3/ 220. الإدريسي، المصدر السابق، ص 289.

[2] ابن الخطيب، معيار الإختيار، المصدر السابق، ص 94.

[3] ابن الخطيب، معيار الإختيار، المصدر السابق، ص 89.

[4] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، 1/ 201. ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، 2/ 222، 284.

[5] ابن خلدون، المقدمة، نفس المصدر، 2/ 288. الوزان، المصدر السابق، 2/ 9. حساني، مختار، **الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للدولة الزياينة**، رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة الجزائر. الجزائر، 1985، ص 218. عبد الواحد ذنون طه، **التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والأندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة**، ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2، 07-08- ديسمبر، 2009. ص 420.

[6] أوليفيا ريمي كونستبل، **التجارة والتجار في الأندلس**، ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، (ب.ع.ط)، (ب.ب.ن)، (ب.ت.ن)، ص 358، 363، 367. روبار برنشفيك، تاريخ أفريقية في العهد

3. العلاقات الثقافية

يقول ابن خلدون في مقدمته في فصل «في أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة، وعلى نسبة ازدهار العمران والصنائع يزدهر العلم»[1]

لذا نلاحظ أنه على الرغم من شهرة الأندلس كمركز علمي كبير إلا أن الحال تبدل كليا في عهد دولة بني الأحمر، فقد خفت نور العلم فيها لسقوط معظم الحواضر العلمية في يد النصارى، قال ابن خلدون «أما أهل الأندلس فذهب رسم التعليم بينهم ... إلا فن العربية والأدب، اقتصروا عليه، انحفظ سند تعليمه بينهم فانحفظ بحفظه. وأما الفقه بينهم فرسم خلو، وأثر بعد عين، وأما العقليات فلا أثر ولا عين، وما ذلك إلا لانقطاع التعليم فيها، بتناقص العمران وتغلب العدو على عامتها إلا قليلا بسيف البحر، شغلهم بمعايشهم أكثر من شغلهم بما بعده.»[2]

أما في الدولة الزيانية فقد شجع ملوكها العلم والعلماء واعتنوا بعمارة تلمسان، قال ابن خلدون «...اختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب. ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع، فنشأ بها العلماء واشتهر فيهاالأعلام وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية.»[3]

وعلى هذا فقد تغير اتجاه الرحلة العلمية، فصارت تلمسان وجهة طلاب العلم في الأندلس، عكس ما كان في السابق، وعندما نبحث في المصادر نجد ثبت طويل من علماء الأندلس درسوا في تلمسان، أما من زار الأندلس من علماء تلمسان فقد فعل ذلك بعد أن أكمل الرحلة العلمية، فعلم هناك وأفاد أكثر مما استفاد.

الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، الجزء الثاني، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الأولى، 1988م، ص 97. السيد عبد الغزيز سالم، **تاريخ مدينة ألمرية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (ب.ع.ط)، الإسكندرية، 1974، ص 98. لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 436.

M.L. De Mas latrie. **Traités de paix et commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionales au moyen âge,** Henrie Plon imprimeur éditeur , Paris: 1868. p333.

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، 2/ 357.

[2] ابن خلدون، المقدمة، نفسه، 2/ 353.

[3] ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، 7/ 105.

4. العلاقات الإجتماعية

4.1. دخول عنصر جديد للمجتمع التلمساني

بعد سقوط حواضر الأندلس نزح الكثير من أهلها إلى تلمسان، فدخل بذلك عنصر جديد إلى المجتمع الزياني، بالإضافة إلى العناصر الموجودة سابقا من بربر وعرب ويهود،[1] وقد رحب بهم يغمراسن وكتب لهم ظهير أمان، جاء فيها:

> هذا ظهير عناية مديدة الظلال، وكرامة رحيبة المجال، وحماية لا يخشى على عقدها المبرم، وعهدها المحكم من الإنحلال ولإ ختيال، أمر به فلان، أنجد الله أمره وأيد عصره، لجميع أهل الأندلس المستوطنين بحضرة تلمسان، حرسها الله، أحلهم به من رعيه الجميل أكنافا، وبواهم من اهتمامه الكريم وأنعامه العميم، جنات ألفافا، ووطأ لهم جنات احترامه، تأنيسا لقلوبهم المنحاشة، إلى جانب العلي واستيلافا، وأشاد بما له فيهم من المقاصد الكرام، وأضفى عليهم من جنن حمايته؛ ما يدفع عنهم طوارق الإضطهاد والإهتضام، حين اختبر خدمتهم، فشكر عما تولوا فيها من الجد ولإ جتهاد، واطلع على أغراضهم السديدة في اختيار حضرته السعيدة للسكنى على سائر البلاد، فلحظ لهم هذه النية، واعتبرها، وأظهر عليهم مزايا ما لهم من هذه المناحي الحميدة.[2]

وقد شجع هذا الأمر الأندلسيين على القدوم إلى تلمسان والإستقرار فيها، حتى غدوا شريحة هامة في المجتمع الزياني، وكان لهم درب في تلمسان يسمى درب الأندلسيين،[3] وقد استمر قدومهم حتى بعد سقوط دولة بني الأحمر، حيث كانت الدولة الزيانية من الوجهات الأساسية التي هاجر إليها الأندلسيون.[4]

---

[1] فيلالي، المرجع السابق، 1/ 180.

[2] البلغيثي، المرجع السابق،

http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6465

[3] ابن مريم، المصدر السابق، ص 138. فيلالي، المرجع السابق، 2/ 173.

[4] مجهول، **كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، تحقيق ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، بور سعيد، 2002، ص 35، 48. فيلالي، نفسه ، 2/ 173.

4.2. انتشار الترف

كما هو معروف فإن أهل الأندلس ألو حضارة وتأنق، وعندما وفدوا إلى بلاد المغرب نقلوا إليه عوائدهم،[1] وفي الدولة الزيانية؛ وخاصة في عهد الأمير عبد الواحد بن أبي عبد الله،[2] الذي طالت مدته وساءت سمعته، كما قال عنه ابن الأعرج، فاتخذ حاشية من جالية الأندلس واليهود، فقلدهم في الإنغماس في الترف، وأغدق على أتباعه العطايا والهبات حتى أنفق كل ما في بيت المال، فكان ذلك سببا في خلعه من العرش.[3]

ويدخل في هذا انتشار فنون الغناء الأندلسي الذي ولع به أهل تلمسان حتى نسب إليهم، وصاروا ورثته بعد سقوط الأندلس.[4] وعموما فالمؤرخون يتفقون على أن المجتمع الزياني أخذ الكثير

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، 2/ 225. المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، 3/ 153. أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن الشماع، **الأدلة البينة النورانيه في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربيه للكتاب، (ب.ع.ط)، تونس، 1984. ص 36. فيلالي، نفسه، 2/ 175.

[2] **عبد الواحد بن أبي عبد الله:** هو أبو مالك عبد الواحد، من سلاطين بني زيان، حكم الدولة الزيانية مرتين الأولى سنة 814-827هـ/ 1411-1424م، ثم خلع من عرشه، لكنه نجح في استرجاعه سنة 831هـ/ 1424م، غير أنه خلع مرة أخرى وقتل سنة 833هـ/ 1431م. تمكن في عهده من وضع حد نهائي لتدخل بني مرين، واستعادت الدولة الكثير من هيبتها، لكنه عانى من تدخلات بني حفص التي كانت السبب الرئيسي في خلعه من منصبه. التنسي، المصدر السابق، ص 241. عبدلي، المرجع السابق، ص 171.

[3] فيلالي، المرجع السابق، 1/ 179. ابن الأعرج، المصدر السابق، ورقة 98. التنسي، نفسه، ص 236.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، (ب.ت.ن)، ص 52. جمال عبد الكريم ابن داود إبراهيم، "البعد الحضاري التكاملي بين حاضرة تلمسان والأندلس" **التراث**، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، المجلد الثاني، العدد الأول، جوان 2012، ص 272. ساكوك حورية ومعازيز عبد القادر، "مظاهر التمازج الثقافي بين تلمسان والأندلس" **مجلة دراسات تاريخية**، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة (العراق)، مجلد 2017، جوان 2017، العدد الثاني والعشرون، ص 73.

من العوائد الأندلسية حتى طغى الطابع الأندلسي عليه في جميع المجالات،[1] ومازال أثر ذلك واضحا إلى اليوم.

5. خاتمة:

- تعتبر العلاقات الزيانية بدولة بني الأحمر الفترة الذهبية لعلاقة الأندلس بالمغرب الأوسط.
- إن نتائج هذه العلاقات كان في معظمها إيجابيا لكلا الدولتين، ما عدا الجانب السياسي والعسكري الذي نتج عنه إعاقة الدفاع عن الأندلس أحيانا.
- إن العلاقة السياسية والعسكرية للدولتين كانت في الحقيقة انعكاسا لعلاقتهما مع بني مرين.
- على الرغم من مساهمة الزيانيين في الجهاد في الأندلس إلا أنها كانت ضئيلة جدا بالمقارنة مع دور المرينيين، واقتصرت في الغالب على إرسال المتطوعين للجهاد أو الإغاثة بالمال والمؤن، وذلك لضعفهم وخشيتهم الدائمة من الجار المريني.
- في المبادلات التجارية كان الميزان التجاري يميل بشكل واضح للدولة الزيانية، لشساعة أراضيها وتنوع مواردها، وقد تقدم الحديث عن المساعدات التي قدمها أبو حمو لبني الأحمر (راجع 1.3 مساهمة الزيانيين في الجهاد في الأندلس).
- إن أكبر تأثير للأندلس على الدولة الزيانة كان في الناحية الإجتماعية والحضارية، وذلك بسبب ورود أعداد كبير من الأندلسيين إلى تلمسان واستقرارهم فيها.

[1] فيلالي، المصدر السابق، 2/ 180.

خريطة 1:

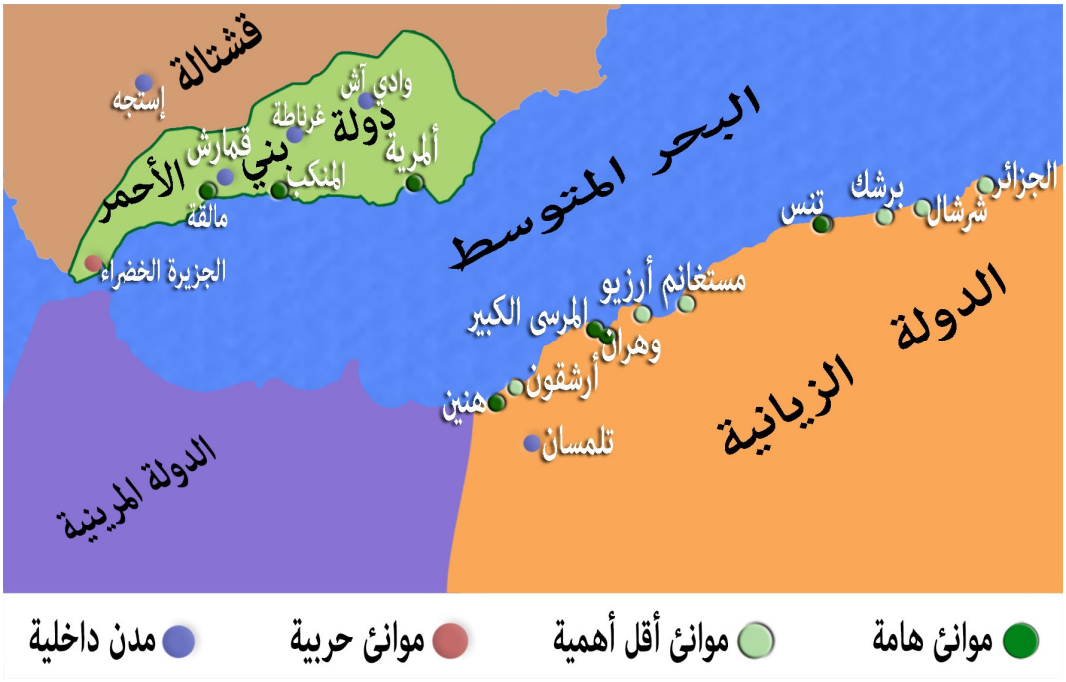

مواقع أهم المدن والموانئ الواردة في المقال (الخريطة من رسم الباحث بالإعتماد على: حسين مؤنس، **أطلس التاريخ الإسلامي**. الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1987، ص 175. و برنامج **Google Eearth** بالإضافة إلى المصادر الواردة في المقال (راجع 1.1**إعاقة بني مرين عن نجدة بني الأحمر**. 2.3**في التجارة**))

قائمة المراجع

المراجع العربية

1. ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانة بتلمسبان**، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، بور سعيد، 2001.
2. ابن الأعرج، **زبدة التاريخ وزهر الشماريخ**، مخطوط في الخزانة الحسينية الرباط، رقم 170، ورقة 96.
3. ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر رزمامه، قسم الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت؛ دار الثقافة الدينية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1985.
4. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بإن الأثير الجزري الملقب بعز الدين، **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبو الفداء القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت. 2003.

5. أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (ب،ع،ط)، تونس، 1968.
6. أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، (ب.ع.ط)، بيروت، 1996.
7. أبو عبد الله الشريف الإدريسي، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ع.ط)، الجزائر، 1983.
8. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع، **الأدلة البينة النورانيه في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربيه للكتاب، (ب.ع.ط)، تونس، 1984.
9. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلسماني،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، (ب.ع.ط)، الجزائر، 1907.
10. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (ب.ع.ط)، القاهرة، 1942.
11. ـــــــــــــــــ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (ب.ع.ط)، بيروت، 1988.
12. إدريس العلوي البلغيثي، دعوة حق، فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر ابن خطاب، اطلاع 20022 /03/16

http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/6465

13. أوليفيا ريمي كونستبل، **التجارة والتجار في الأندلس**، ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، (ب.ع.ط)، (ب.ب.ن)، (ب.ت.ن).
14. جاسم الطيف جاسم وقتيبة محمود جميل، "بنو اشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (635-701هـ/ 1237-1301م)" **مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية**، كلية التربية، جامعة سامراء (العراق)، المجلد الثالث، العدد الخامس. آب 2016. ص 273.
15. جمال عبد الكريم ابن داود إبراهيم، "البعد الحضاري التكاملي بين حاضرة تلمسان والأندلس" **التراث**، مخبر جمع دراسة و تحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، المجلد الثاني، العدد الأول، جوان 2012. ص 272.

16. حساني، مختار، **الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية للدولة الزيانية**، رسالة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي نوقشت في قسم التاريخ، جامعة الجزائر. (الجزائر)، 1985.
17. حسن الوزان، **وصف أفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1985.
18. حسين مؤنس، **أطلس التاريخ الإسلامي**. الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1987.
19. خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت، 1980.
20. روبار برنشفيك، **تاريخ أفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1988.
21. رينهارت دوزي، **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام**، هنداوي، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012.
22. زكريا بسباسي، إنسانيات، عبد الله بن محمد بن يوسف القيسي الثغري التلمساني، مناقب التلمسانيين، اطلاع 2021/10/07.

https://journals.openedition.org/insaniyat/19741?lang=ar

23. ساكوك حورية ومعازيز عبد القادر، "مظاهر التمازج الثقافي بين تلمسان والأندلس" **مجلة دراسات تاريخية**، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة (العراق)، مجلد 2017، العدد الثاني والعشرون. جوان 2017، ص **73.**

https://www.iasj.net/iasj/download/a0f1840355e05311

24. السيد عبد الغزيز سالم، **تاريخ مدينة ألمرية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (ب.ع.ط)، الإسكندرية، 1974.
25. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، (ب.ع.ط)، ليدن، 1877.
26. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارت الجزائر-المغرب الأقصى- موريتانيا-السودان**، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، (ب.ت.ن).
27. عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005.
28. ــــــــــــــــ، **العبر وديوان المبتدء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، (د.ع.ط)، بيروت، 2000.

29. عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر**، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2002.
30. عبد الواحد ذنون طه، **التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية والاندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة**، ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2، 07-08- ديسمبر، 2009. ص 420.
31. علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس**، دار المنصور لطباعة والوراقة، (ب.ع.ط)، الرباط، 1972.
32. ـــــــــــــــــ، **الذخيرة السنية في محاسن الدولة المرينية**، دار المنصورة، (ب.ع.ط)، (ب.ب.ن)، (ب.ت.ن).
33. لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي للمملكة تلمسان في عهد بني زيان**، تحقيق محمود آغا بوعياد، ديوان المطبوعات الجامعية، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2007.
34. لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1977.
35. ـــــــــــــــــ، **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، الطبعة الثانية، بيروت، 1956.
36. ـــــــــــــــــ، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (ب.ع.ط)، القاهرة، 1347هـ.
37. ـــــــــــــــــ، **كتاب معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، (ب.ع.ط)، القاهر، 2002.
38. لطيفة بشاري، **النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين**، ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، 07-08 ديسمبر 2009، جامعة الجزائر2، الجزائر. ص 431، 432، 436.
39. مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشيه**، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمانه، دار الرشاد الحديثه، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1979.
40. مجهول، **كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، تحقيق ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، بور سعيد. 2002.
41. محمد بن عبد الله التنسي، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2011.
42. محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (ب.ع.ط)، الجزائر، 1981.

43. محمد حسن، **ميناء وهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الإحتلال الإسباني (904-1509)**، ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا. جامعة الجزائر 2، الجزائر، 7-8 ديسمبر 2009. ص 589، 609،

44. محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني 610هـ 1213م/869هـ1465م**، دار القلم، الطبعة الأولى، الكويت، 1985.

45. ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، (ب.ت.ن).

46. يحيى بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة، (ب.ع.ط)، الجزائر، 2011.

المراجع الأجنبية:

47. M.L. De Mas latrie. Traités de paix et commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionales au moyen âge, Henrie Plon imprimeur éditeur , Paris: 1868.